

انتشار العلم ووسائل ذلك

.. من القرى إذا أتى أحدهم خط لا يجد من يقرأه؛ حتى يذهب به إلى قرية أخرى يوجد فيها خطيب أو إمام يقرأ ويكتب، وكذلك إذا أراد أن يرسل خطابا مكتوبا قد يمشي على قدميه ساعة أو نحوها؛ حتى يصل القرية التي يوجد فيها كاتب يكتب خطابه؛ حتى كان والدي وأعمامي -رحمهم الله- يعرفون خط فلان، هذا خط فلان. وهذا كتابه فلان؛ وذلك لقلّة الكتاب أن في القرية واحد أو اثنان أو نحو ذلك، أما في هذه الأزمنة.. فمن الله تعالى بمثل هذه المعاهد والمدارس والجامعات؛ حتى للإناث، وفتحت للذكور في نجد في سنة تسع وستين واستمرت، وفتحت المعاهد في سنة سبعين، وفتحت الكليات في سنة ثلاث وسبعين بالنسبة إلى نجد ومن حولها، وفتحت في الطائف دار الحديث ودار التوحيد في حدود سنة أربع وستين وخمس وستين، وفتحت المدارس -أيضا- هناك قديما المدارس في الحجاز وفي المدينة وفي فروعها وما حولها كانت متقدمة؛ بسبب أنهم اهتموا بالدراسة النظامية أكثر من غيرهم؛ وهذه نعمة، يخول كل إنسان درس مبادئ الكتابة والقراءة أن يكون متعلما وأن يكون عالما، وأن يكون عارفا وأن يكون فاهما. أولا: أن هذه الدول التي حولنا ودولتنا -والحمد لله- والمواطنون، كلهم عرب، يعرفون اللغة العربية، وهي التي نزل بها القرآن، وشرحت بها الكتب، وكذلك أيضا هي التي وردت بها السنة والأحاديث النبوية، فيفهمونها، ويعرفون مدلول الكلمات ومدلول الجمل والفصول والفوائد وما أشبهها. وثانيا: ما يسر الله تعالى بانتشار الكتب وكثرتها. نعرف أن قبل المائة سنة ما توجد مطابع أو نحوها؛ إلا شيء يسير في بعض البلاد البعيدة يطبع طباعة رديئة، كان عند والدي -رحمه الله- كتاب "مشكاة المصابيح"، ذكر أنه هو الذي وُجِدَ مطبوعا في عهد والده الذي هو الجد -رحمه الله- فكان يقرأ فيه، ويتذكر حالة أبيه وحالة جده، هذا الكتاب الوحيد الذي كان مطبوعا "مشكاة المصابيح" طبعة هندية، وكذلك المصاحف كانت تطبع على الحجر طبعة هندية، وتأتي من أماكن بعيدة، أما في هذه الأزمنة.. فقد وجدت هذه المطابع، ووجدت آلات التصوير، ووجدت الوسائل التي حصل بها المسلم والمسلمون على هذه الكتب، وأصبحت في متناول اليد. فنقول: كل واحد منكم -أيها الإخوة- يعرف إذا قرأ في كتاب مدلوله فيستفيد، ولا حاجة به إلى أن يستشكل شيئا والمراجع عنده، المكتبات الكبيرة والمكتبات الصغيرة، وكل طالب علم -ولو كان صغيرا- يستطيع أن يحصل عنده على مكتبة كبيرة؛ فنحن نحثكم على الاستفادة.